بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

معهد العلوم الإسلامية

مقياس حاضر العالم الإسلامي

السنة أولى ماستر/ دعوة وإعلام / السداسي الثاني / 2021-2022

المحاضرة الأولى

الأمة الإسلامية والعالم الإسلامي

عناصر المحاضرة:

أولا: أمة الإسلام

ثانيا: الروابط التي تجمع أفراد الأمة الإسلامية

ثالثا: الفرق بين الأمة الإسلامية والعالم الإسلامي

أولا: أمة الإسلام

قال تعالى : (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) سورة الأنبياء الآية 92

لقد جعل الإسلام من المسلمين أمة خاصة من دون الناس ، أمة متميزة ليست كغيرها من الأمم ، ذات شخصية مختلفة تمام الاختلاف عن الشخصية التي عرفها العالم قبلها من خلال مفهوم التفسيرات المنحرفة الى العنصرية أو التعدد أو عزل الأخلاق عن الشريعة أو

العقيدة عن الأخلاق ، وذلك أن نظرة الإسلام المتكاملة للكون والحياة والمجتمع أثرت تأثيرا بعيدا في مفاهيم الحضارة والنظم والمناهج.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بأنها خير الأمم :

(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ) [1] .

فوضع سبحانه وتعالى بذلك مواصفات هذه الأمة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله .

فظل الفكر الإسلامي انطلاقاً من طبيعته ومضمونه القائم على التوحيد الخالص يواجه النظريات ويدلي برأيه فيها ولا يتوقف عن النظر المنصف ولا يتقبل كل شيء، وهو بسماحته وانفتاحه على الثقافات والفكر العالمي قادر على عملية الأخذ والعطاء على قاعدته ودون أن يخرج عن مقوماته.

وقد حَفظَ الإسلامَ من الانهيار والتفكك بقاءُ القرآن الكريم بعيدا عن كل الأخطار سليما لم يمسه سوء مصداقا لقوله سبحانه : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [2]

وبقيت السنة النبوية هادية للمسلمين بعد أن أسلمنا إياها أسلافنا نقية تنير للمسلمين الدرب. وكذلك العلماء الذين يهتدون بالقرآن والسنة الذين لم يخل منهم زمن .

وقد تحدد وضع الناس في أمة الإسلام على النحو التالي :

---

[1] سورة آل عمران الآية 110 .

[2] سورة الحجر الآية 9 .

1- إن هذه الأمة تجمع شمل كل المسلمين بلا استثناء ممن عاش داخل العالم الإسلامي أو خارجه .

2- إن هذه الأمة موجودة بالفعل سواء تجمعت أوصالها في دولة واحدة أو في مجموعة من الدول .

3- إن هذه الأمة تفتح صدرها لمن لم يكن مسلما ويعيش مرتبطا في المكان ومشاركا في مسؤوليات الحياة مع الأغلبية الإسلامية .

وعلى هذا كان وصف الأمة الإسلامية بأمة الوسط : قال تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) [3] .

والوسط هو الخيرية في كل شيء والاعتدال في كل شيء ، وعدم الإفراط والتفريط والغلو والتقصير ، وعدم الاقتصار على ناحية والتقصير في ناحية مما فيه خير دين ودنيا .

ثانيا: الروابط التي تجمع أفراد الأمة الإسلامية

وحد الإسلام بين المسلمين على اختلاف عناصرهم وأجناسهم وبيئاتهم ولغاتهم وألوانهم وأوطانهم، وأقام هذه الوحدة على أسس بينة وقواعد راسخة لا يتسرب إليها الضعف ولا يتسلل إلى بنيتها التفسخ والانحلال. وهي:

1- توحيد الله : الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. فإقرار المسلم بالإله الواحد يعني إفراد العبودية لله

---

[3] سورة البقرة الآية 143 .

وحده ، وتحرير العباد من عبادة العباد الى عبادة الله، واخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور القرآن، ومن ظلم العباد الى عدل السماء .

2- التوجه نحو كعبة واحدة في الصلاة : فحيثما يكون المسلم يتوجه الى البيت الحرام في مكة، مما يحقق وحدة الهدف، ويعود المسلمين الاتجاه الخالص الذي لا تشتته أهداف جانبية ولا تتنازعه غايات دنيوية تزول، وتنتفي الفوارق والطبقية.

3- وحدة الكتاب – القرآن الكريم : الذي يقوم عليه التشريع وتؤخذ منه الأحكام في مختلف شئون الحياة التعبدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والعسكرية ، مما يحقق وحدة الفكر ووحدة الثقافة ووحدة الاتجاه ، وهي من الأسس الهامة التي لا تقوم لأمة بغيرها قائمة .

4- وحدة الحج الى بيت الله الحرام : والحج مؤتمر اسلامي سنوي عام يوحد بين المسلمين مما دفع المستشرق لوثروب ستودوارد في كتابه – حاضر العالم الإسلامي إلى أن يقول :

" إن الوحدة الإسلامية إنما هي قائمة على ركنين أساسا ولا ثالث لهما؛ الحج الى بيت الله الحرام في مكة المكرمة، والخلافة"[4]

5- وحدة اللغة : وهي اللغة العربية التي اختارها الله سبحانه لتكون لغة القرآن الكريم وحث نبيه الناس على تعلمها والتكلم بها لمعرفة أحكام الإسلام وتفهم تشريعاته ، فاللغة العربية ليست للعرب وإنما هي للمسلمين جميعا ، وهي وسيلة التفاهم بين المسلمين ووسيلة التعاون والوعاء الذي يحفظ الإسلام منهجا وينقل تراثه .

[4] لوثروب ستودوارد، حاضر العالم الإسلامي ، ج 1 ، ص 289 .

قال صلى الله عليه وسلم : " وإن العربية ليست لأحدكم بأب ولا أم ، إنما هي لسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي "[5]

6- التاريخ المشترك لأمة الإسلام : الذي ينتج عنه وحدة الآمال والآلام ، ويجعل من المسلمين أمة واحدة يحس كل فرد منهم بإحساس الآخر في السراء والضراء ، فكل مسلم يتجه الى الآخر في مشاركته الوجدانية

7-وحدة النبوة والرسالة : قال تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) [6] .

ومن ذلك تنتج وحدة القيم والتقاليد والعادات بين أبناء المسلمين في مختلف أقطارهم ، فأنّى توجهت في أرجاء هذا العالم الإسلامي تجد بين المسلمين قيم صلة الرحم ، وحق الجار، والحشمة، والوقار ، ونبذ المنكرات ، وأكل الطيبات ، واعراف الأسرة ، وآداب المعاملات واحدة ، حتى أنك لا تجد غربة أو تنافرا حين يضمك جمع من المسلمين الواعين على الإسلام ولو كانوا من أقطار شتى ، لأن الإسلام وحد قيمهم وتقاليدهم وفق أحكام القرآن الكريم ومفاهيم السنة الشريفة . قال تعالى : (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [7] .

---

[5] اقتضاء الصراط لابن تيمية ص 169 ، والحديث ضعيف ، لكن معناه ليس ببعيد ، بل هو صحيح من بعض الوجوه كما ذكر ابن تيمية وبينه .

[6] سورة البقرة الآية 285 .

[7] سورة الأنفال الآية 63 .

وقال صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " [8]

هذا ولم يهمل الإسلام غير المسلمين في المجتمع الإسلامي فدعاهم أهل الذمة ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، وقد حدد علاقات المسلمين بهم على أسمى ما عرفت البشرية من علاقات تجاوزت حد الإنصاف إلى آفاق البر والرحمة " يقاتل دونهم ويحميهم ويعينهم "[9] .

وفي ضوء مفهوم الأمة نجد أن الإسلام يقيم من أهله أمة كاملة على أوفق وأكمل ما يكون نظام الأمم .

ثالثا: الفرق بين مفهوم الأمة الإسلامية ومفهوم العالم الإسلامي

مفهوم الأمة الإسلامية أكثر شمولا من مفهوم العالم الإسلامي فهو يتسع حتى يشمل المسلمين جميعا في جميع أركان العالم وأقطاره . فالدعوة الإسلامية دعوة عالمية لا تقتصر على شعب معين أو بلاد معينة ، فكل أرض تصلح للإسلام ولدعوته ولمبادئه مهما كانت طبيعتها ومهما كان جنس سكانها ولونهم ولغتهم . قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) [10] .

وأما ما يطلق عليه العالم الإسلامي اليوم :

فهو تلك الرقعة من الأرض التي تكاد تكون متصلة ، دونما حواجز ، أو فواصل ، في العالم القديم (آسيا وافريقيا وأوربا)، من

---

[8] متفق عليه . (البخاري – أدب 27 ، مسلم بر 66 / 67) .

[9] انظر الأم للإمام الشافعي ج 4 ص 186 وص 220 .

[10] سورة سبأ الآية 28 .

إيريان الغربية شرقا في أندونيسيا ، إلى جزر الرأس الأخضر ، مقابل السنغال ، في المحيط الأطلسي غربا ، ومن جبال الآرال وسيبيريا شمالا ، إلى موزمبيق جنوبا ، فهو على ذلك مفهوم جغرافي يشمل البلدان التي تسكنها أكثرية مسلمة أو كانت تخضع للمسلمين سابقا أو كانت ذات أغلبية مسلمة.

نظر الإسلام للأرض أي أرض نظرة عالمية ، قال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [سورة النور : 55] .

وقسم الإسلام الأرض الى قسمين :

أ- دار الإسلام : وهي الديار التي تسودها شريعة الإسلام وتقام فيها حدوده ، وإن كان جل أهلها من غير المسلمين .

ب- دار الحرب : وهي الأرض التي تسود فيها شرائع غير شريعة الله ، وإن كان جل أهلها من المسلمين .

والواقع أنه ليس في الدنيا اليوم أرض يحكم فيها الإسلام إلا القليل . وبذلك نضطر الى اللجوء إلى المفهوم الجغرافي – العالم الإسلامي . وعلى كل فإن صفة دار الإسلام لا تنتفي عن أي قطر ، أظلته راية الإسلام . وإن سلب، أو بغى ، أو حكم بالبدع، إذ على المسلمين العمل لإعادته إلى دار الإسلام .